

أورثته الحصان أم هشام \*\*\* حسباً ثاقباً ووجهها نصيراً  
وتعاطى به ابن عائشة البد \*\*\* ر، فأمسى له رقيباً نظيراً  
وكساه أبو الخلائف مروا \*\*\* ن سنى المكارم المأثورا  
لم تجهّم له البطاح، ولكن \*\*\* وجدت لها معاناً ودوراً (1)  
فإن الرجل جبان غلبه الخوف على أمره ; فقال ما قال; ولكن الجبن لا يصنع اجادة، فهو -  
باجادته - قد خضع لبعض الأمر، واعترف بالامر الواقع بلا جدال.  
وقد كان عبداً بن قيس الرقيات زبيريا، ثم مدح بني أمية، ودخل على عبدالملك، فقال له:  
أمّا لى فتقول:

يأتلق التاج فوق مفرقه \*\*\* على جبين كأنه الذهب  
تمدحنى بالتاج كأننى من العجم!

وأما لمصعب فتقول:

إنّما مصعب شهاب من اللـ \*\*\* ه تجلت عن وجهه الظلماء  
ملكه ملك قوة ليس فيه \*\*\* جبروت ولا به كبرياء  
يتقى ا في الأُمور وقد أفـ \*\*\* لح من كان همه الاتقاء  
ولعل نقد عبد الملك ليس لما قاله حسب، مما يشير إلى فرق ما بين الخلال الكسبية  
والطبيعية النفسية، بل لما ختمها به معه، من قوله:

\* \* \*

كيف نومي على الفراش ولما \*\*\* تشمل الشام غارة شعواء  
تذهل الشيخ عن بنيه وتبدي \*\*\* عن براها العقيلة العذراء  
أنا عنكم - بني أمية - مزور \*\*\* ر، وأنتم في نفسى الاعداء  
ان قتلى بالطف قد أو جعتنى \*\*\* كان منكم لئن قتلتم شفاء  
ومهما تختلف الاراء في الكميت، فإن مما لا يخامر ريب أنه لم يكن غالباً

(1) المعان بفتح الميم: المباءة والمنزل; ومعان القوم: منزلهم.

